مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 10 عدد 1جوان 2019 ص ص 543- 578
معالم الهوية الثقافية

معالم الهوية الثقافية في ظل التباين الثقافي

سميرة بولقدام
جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، boulakdemsamira@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 20/ 12/ 2018 ؛ تاريخ القبول: 23/ 01/ 2019

Cultural identity in the context of cultural diversity

Abstract:

Cultural identity is characterized by its ability to understand the cultural diversity of all peoples and to connect all individuals in society in order to crystallize a cultural identity that combines them. As long as the culture of nations is a cornerstone of its cultural identity and the pride of its cultural identity, Cultural and cultural diversity, with the increasing challenges and global bets, especially globalization, which the societies are living in, we need a universal morality in which all religions, cultures and peoples participate. So what is the nature of this relationship between cultural identity and cultural diversity? Pickling in this article.

Keywords: cultural identity; multiculturalism; culture; heritage; Dialogue of Cultures.

المؤلف المراسل: سميرة بولقدام
boulakdemsamira@hotmail.fr

الملخص:

تتميز الهوية الثقافية بأنها تمتلك القدرة على فهم التنوع الثقافي لجميع الشعوب، كما أنها تقوم على توحيد جميع الأفراد في المجتمع من أجل أن تبلور هوية ثقافية تجمعهم، فطالما كانت ثقافة الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية، بالتالي توجد علاقة بين الهوية الثقافية والتنوع الثقافي. لكن ومع تزايد التحديات والرهانات العالمية خاصة العولمة، التي تعيشها المجتمعات أصبحنا في حاجة إلى أخلاقية كونية تشترك فيها كل الأديان والثقافات والشعوب، إذن ما طبيعة العلاقة بين الهوية الثقافية والتباين الثقافي ذلك ما سوف نتطرق له بالتحليل من خلال هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية؛ تعدد الثقافات؛ الثقافة؛ التراث؛ حوار الثقافات.

المقدمة:

إن التفاعل والتواصل بين الثقافات ظاهرة إنسانية متأصلة في التاريخ الإنساني،وقد ساهمت العولمة في التقارب بين الشعوب وانفتاح وتفاعل الثقافات على بعضها البعض، كذا إلى بروز النرجسية الحضارية والتعصب الديني والانغلاق على الذات.

فتوجد علاقة وطيدة بين الهوية الثقافية والتنوع الثقافي والذي تكمن مظاهره في اللغة،الدين،العادات والتقاليد، حيث إن الهوية لا يمكن أن تكتمل إلا بوجود الثقافة، وتميز الهوية الثقافية بأنها تمتلك القدرة على فهم التنوع الثقافي لجميع الشعوب، كما أنها تقوم على جمع جميع الأفراد في المجتمع من أجل أن تبلور هوية ثقافية تجمعهم، فمن أكثر الأمثلة أهمية على وجود علاقة بين الهوية الثقافية والتنوع الثقافي هي الهوية الإسلامية التي قامت بجمع جميع الجنسيات والقوميات.

إن التنوع الثقافي يعني وجود العديد من الثقافات في مؤسسة معينة أو في مجتمع أو في العالم، وهو عبارة عن مجموعة من الثقافات المختلفة والمتنوعة، وقد يشير التنوع الثقافي إلى وجود العديد من الثقافات المتنوعة والتي تحترم بعضها البعض، ويتم استخدام هذا المصطلح في الكثير من

الأحيان في الثقافات المجتمعية، كما أنها من الممكن أن تكون من الأسباب الرئيسية للعولمة، وتختلف الثقافة بشكل تام في الكثير من المجتمعات مثل التقاليد واللباس واللغة، كما يوجد العديد من الاختلافات بين المجتمعات في كيفية تنظيم أنفسهم، وتصورهم للأخلاق، بالإضافة إلى كيفية تفاعلها مع البيئة، لذا ظهر الحوار الثقافي والديني كعملية متعددة الأبعاد، يتطلب المثابرة والنفس الطويل،لذا وجب اليوم تطوير بيداغوجية جديدة ترسي لثقافة السلام قصد البحث عن أفضل السبل لكيفية التصرف بحكمة وتوازن أثناء التوترات والأزمات وبشكل يؤدي إلى امتصاص العنف والحد من نزعات التطرف.

ومنه سوف نحاول من خلال هذا المقال التطرق إلى موضوع معالم الهوية الثقافية والتباين الثقافي،من خلال طرح التساؤلات التالية:

ما العلاقة بين الهوية والثقافة؟ كيف تتفاعل الهوية الثقافية مع الآخر الحضاري وما هي استراتيجياتها في ذلك؟ هل يجب المساواة أو فصل الهوية الثقافية عن التنوع الثقافي؟ كل ذلك سوف نعرضه بالتحليل من خلال عناصر هذا المقال.

1-مفهوم الهويّة:

تستعمل كلمة «هوية» في الأدبيات المعاصرة لتدل على معنى Identité, Identity التي تعبر عن خاصية المطابقة، أي مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقته لمثيله (الشريف علي بن محمد، 2000:159)، وفي المعاجم الحديثة فإنها تتفق مع هذا المضمون، فالهوية هي: حقيقة الشيء، أو الشخص المطلقة والمشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات (الموسوعة الفلسفية العربية،1999 :821)

وتعرف الهوية بمعنى « التفرّد «، فالهوية الثقافية تعني التفرّد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوكٍ، وميلٍ، وقيمٍ، ونظرةٍ إلى الكون والحياة(ساعاتي سامي حسن،1983: 22)

إن مفهوم « الهوية « لا يجب أن يؤخذ بالبساطة العفْوية، إذْ لا يزال يلفّه الكثير من الغموض،أما الهوية الثقافية فهي تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان كما هو في تفرده وتميزه، ففي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية، أو قد تنزع نحو المثاقفة وما يشبهها

(فريدريك معتوق،2004: 92) وهي كذلك كائن جماعي حي يتحول ويتغير من الداخل على ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات، ومن الخارج بفعل أشكال التأثير الخارجي الناتج عن علاقة الفرد بالمحيط، وأيضا كيان يتطور، وليست معطى جاهزا ونهائيا، وهي تتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، كما تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، بانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير(فريدريك معتوق،2004: 83)

إنها الحد المكتسب من المعارف والتصورات والممارسات الفكرية لدى الإنسان في محيطه الاجتماعي، والتي تلقاها لمصلحته ومصلحة هذا المحيط، والهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى(فضل الله احمد،2010: 39).

2-الثقافة والهوية:

إن الثقافة هي تراكم خبرة الإنسان في حواره مع الطبيعة، وحوار الإنسان مع الطبيعة إذ يعني التجربة المتبادلة بين الإنسان ومحيطه، وهذا المحيط الذي يضم حتى الإنسان الآخر فرداً كان أم جماعة، فالثقافة تعني كل مفهوم يتعلق بتاريخ الإنسان في تجارب ماضيه، وعيشه في حاضره، وإطلالته على مستقبله، ولم تفرض كلمة «ثقافة» وجودها إلا في القرن الثامن عشر، ودخلت بمعناها هذا معجم الأكاديمية الفرنسية في عام 1718م وأضيف لها «ثقافة الفنون» و«ثقافة الأدب» و«ثقافة العلوم»، ثم اكتسب مفهوم الثقافة صفة تصنيفية دلالية مع تشعب العلوم، وأصبح المفهوم يعرف حسب مجال الذي تشير إليه الثقافة (دينس كوش،2007: 18)

وتمت دراسة الهوىة في الكثير من العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والانثروبولوجيا، فأول من تناول موضوع الهوية في علم النفس هو «اريكسون» على أساس أنها: عملية بناء للشخصية تستمر طوال حياة الفرد المتفاعل باستمرار مع محيطه بهدف الإجابة على السؤال: من أنا qui suis je، تتميز هذه العملية بالاستمرارية والتفاعل

المستمر،هذا ما يوضحه «مالو سكايبر» في قوله: الهوية عملية دينامية تقوم على التوفيق بين الاستمرارية والتغير في عملية تفاعل مستمر بين الأنا والمحيط الاجتماعي (GAILLARD.A, 2006, P 10)، أما من منظور استراتيجيات الهوية فيعرف «كاميليري» الهوية على أنها: شعور واعي لخصوصية الشخصية الصادرة من خلال استراتيجيات الهوية، مع بدل جهد غير واعي انطلاقا من التشبيهات بهدف الاستمرارية في التجربة المعاشة، كما تتمثل أيضا في مشاركة الفرد في الأنماط الثقافية التي يعتبرها ايجابية (Camelleri, 2000 : 238).

أما التراث الحضاري والثقافي فهي الممتلكات والكنوز التي تركها الأولون،حيث هي السند المادي واللاّمادي للأمم والشعوب،من خلالها تستمدّ جذورها وأصالتها، لتضيف لها لبنات أخرى في مسيرتها الحضارية، لتحافظ على هويتها وأصالتها(غامري محمد حسن، 1989: 118)لطالما كانت ثقافة الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها، ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعا للإلهام ومصدرًا حيويا للإبداع المعاصر ينهل منه فنانوها وأدباؤها وشعراؤها، كما مفكروها وفلاسفتها لتأخذ الإبداعات الجديدة موقعها في خارطة التراث الثقافي، وتتحول هي ذاتها

تراثا يربط حاضر الأمة بماضيها، ويعزز حضورها في الساحة الثقافية العالمية. وليس للهوية الثقافية معالم فحسب، بل هي أيضا كل ما يؤثر عن أمة من تعبير غير مادي، من فولكلور وأغاني وموسيقى شعبية وحكايات ومعارف تقليدية تتوارثها الأمة عبر أجيال وعصور، وكذا تلك الصروح المعمارية المتعددة والمختلفة، وتلك البقايا المادية من أوانٍ وحلي، وملابس، ووثائق، وكتابات جداريه وغيرها، إذْ كلها تعبّر عن روحها، ونبض حياتها وثقافتها.

كما يمكن تعريف الهويّة الثقافيّة على أنها مجموعة من الملامح والأشكال الثقافيّة الأساسيّة الثابتة، إضافة لهذا فهي تعني التناسق بين العقل والهويّة عن طريق نبذ التعصّب والتطرّف العرقي والطائفي في شتّى صوره وأشكاله، وتعرّف أيضاً على أنها مركبٌ متجانسٌ من التصورات والذكريات والرموز والقيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لشخصٍ ما أو مجموعةٍ ما، وهذه المجموعة تشكّل أمةً بهويتها وحضارتها التي تختلف من مكانٍ لآخر في العالم(سعد الدين العلمي،2009:98).

إن فقدان الهوية الثقافية يعني فقدان الذاكرة،(ميلاد محمود،1997: 115) إن الذاكرة هي التي تساعد على اتخاذ القرار، فالفرد الفاقد ذاكرته لا يستطيع أن يستدلّ على باب بيته، فكيف والحال هكذا أن يصنع مستقبله، ويطوّر ذاته، ومثلما ينطبق هذا على الفرد ينطبق على الشعوب، إن الهوية الثقافية تشمل عادة عدة أنواع وتصنيفات منها:

•التراث الشفوي: ويضم الروايات والحكايات،الأمثال والشعر العامي أو الملحون، والموسيقى بكل أنواعها، رقص شعبي.
•التراث المكتوب: وثائق، مخطوطات، مكتبات قديمة، نصوص تاريخية،رسوم على الكهوف.

•التراث المبني:المدن العتيقة، الأحياء العتيقة التاريخية، القصور، القصبات، المساجد، الزخارف والنقوش.

•التراث المنقول: قطع أثرية كالنقود، والحلي، والأواني الخزفية، والأسلحة القديمة،وسائل شخصية لعظماء تاريخيين، وغيرها من الأدوات المنزلية، والفلاحة، والحرفية و قد نجدها محفوظة في المتاحف.

إن لكل أمة تراثا تعتز به وتعتبره الجذر الذي يمتد في الماضي السحيق ليؤرخ ماضي الأمة وأمجادها العظيمة، وتعتبر الحاضر امتدادا

للماضي، ويشكل السمة المميزة لكل أمة عن غيرها، ويتضمن الموروث التراثي الثقافي على معلومات جمالية، وتاريخية، وعلمية، واجتماعية اقتصادية، أو قيم روحية للماضي، والحاضر والمستقبل، وتبرز هنا الحاجة الماسة والمستمرة لتقييم أهمية وحالة التراث الثقافي، والدور الذي يلعبه في وجوده على هذه الأرض، والدور الاقتصادي والتكنولوجي للتراث الثقافي في الفنون، والتغيرات الاجتماعية والعلمية، هذا التقييم يعتبر أساسا لاتخاذ القرارات من أجل حماية ونقل معاني القيم التراثية للمجتمع.

3-الأبعاد النفسية وإشكالية تعدد الثقافات:

الإنسان كائن متواصل ومستجيب لكل ما يجري من مؤثرات ومنبهات داخلية وخارجية، التفاعل والتواصل معها يُدخلان الكائن في دوامة التموضع من كل ما يهمه ويختاره، فجدلية إيجاد الموضوع أو اختلاقه تقف على الأبعاد التي يجدها الفرد النشط مع ما ينوي الاحتكاك به.

تقاس صحة الفرد النفسية بمدى نشاطه ضمن دائرة أو بالأحرى حِيَز العلاقات البينشخصية مثل ما ينظر لها «هاري ستاك سوليفان»،

وكذلك «باندورا» في لحظات التفاعل الاجتماعي والتأثر بالسلوكيات المعينة .

فنوعية وجودة العلاقات تقف على اختيارات الأفراد أولاً ومن ثم على ما تملؤُها عليه الظروف والمواقف والمنظومات المعيارية القيمية، (ناصر إبراهيم،1985: 57) كثيرا ما لايمكن للفرد التملص من ترسيمة معينة من الارتباطات وهذه النمطية قد تَضُرّ بسيكولوجيته وتضعه في موقف صراعي نفسي يجعله يعاني آلاماً نفسية تؤثر في عملياته الفكرية والعقلية وحتى الأنشطة الجسدية والفيزيولوجية.

إن إشكاليات التواصل بكل صيغها وأشكالها هي من إفرازات الثقافة،إن كانت منشِّطة لحركية الأفراد تجاه الذات والمحيط بكل مكوناته،أما الثقافة فهي ثمرة العقل والفكر البشري تكونت من أثر التحولات النفسية للأفراد بفعل مواجهة الأحداث، وأخذ موضع من المواضع تجاه الطبيعة والمثيرات التي تجبر الفرد أن يستجيب بشكل من الأشكال(خليل نوري،2009: 141)، فالكيان الثقافي لأي مجتمع من المجتمعات مليء بالرموز السلوكية التي تتشابك في النهاية وتنعكس صوراً من العلاقات تتوزع على الحيز المعرفية التي نسميها بالمجالات المكوِّنة

للإطار الثقافي والحضاري لكل جماعة أو مجموعة بشرية، إن ترسيمة السلوكيات داخل أي ثقافة من الثقافات تعطيها خِصالاً أو تقليداً يعكس الحالة السيكولوجية لهذه الجماعة والتي تظهر من خلال الأنشطة الثقافية التي تعطي الهوية الأثنيَّة لها.

إِن تمعَّننا أكثر في الوجود الثقافي لأي كيان بشري بواسطة نصل إلى الاستنتاج الآتي:

إن أي ثقافة من الثقافات هي بالأساس تتراكم فيها كل السلوكيات العامة والخاصة والتي تعبِّر في النهاية الحالة السيكولوجية لهذا المجتمع، إذن من الثقافة نستطيع أن نتقصى عمليات التواصل من حيث المتانة والوهن والصحة والعجز (لويس عوض،2001: 201)، من جهة أخرى قد تتشابه الأمم الإسلامية في الصورة العامة التي تعبر عن تربية التواصل رغم الأطر الدينية والمجتمعية والميثولوجية المختلفة، بمعنى أننا نلتمس في الموروثات الحضارية الشرقية عموميات تجعلنا نتماسك أقوى وأكثر بأشكال معينة من علاقات تواصلية، والأسباب ممكن أن تدُلَّنا إلى الثقافات التي تنتج في النهاية أفرادا ملتزمين أكثر بالإيقونات الخارجة عن الأفراد والمختزلة في الرموز السلطوية والدينية والميثولوجية، بمعنى الفرد

في هذه الثقافات المتمحورة حول نفسها، أكثر إلى الخارج وليس إلى الداخل الكينوني الذي يؤكد عليه اريك فروم دائماً في أطروحاته حول الذات.

من جهة أخرى الثقافة مرتبطة التعليم، بمعنى تنتج نفسها دوماً من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتي تكتمل في النظام التربوي والتعليمي والأُسري، حيث تغرس الثقافة رموزها بشكل متواصل في أفرادها كي تبقى متواصلاً مع العقول أولا ومن ثم أن تحافظ على وجودها ضمن الكيانات التي تحيطها في العالم.

4-الهوية الثقافية واستراتيجيات التفاعل مع حضارة الأخر:

ذهب الحكيم الصيني «لاوتسو» مؤكدا علي أن الذات الإنسانية المتفتحة تنطوي علي الأنا والآخر معا، وأنها الطريق الوحيد لبناء حياة كونية حقيقية(فضل الله احمد،2010 : 76)، أن الاختلاف نفسه يمنح الحياة ثراء وتعددا، بل من طريقة التعرف على الآخر، والتي تجعل منه صديقا أو عدوا، ولعل مفهوم الهوية, يمثل أحد التجليات الكبرى لتلك الحقيقة النفسية، فالهوية الثقافية بمثابة عملية تشكيل كبري تنطوي علي عمليتين فرعيتين متداخلتين، تجريان في آن واحد :

العملية الأولى تتمثل في إدراك الذات الحضارية نفسها، أي الوعي بالجواهر المؤسسة لها، بقصد إنمائها وتكريسها، وكذلك تحديد ما هو عرضي فيها، طارئ عليها قد يكون معطلا لمسيرتها ومن ثم يمكن الإسراع في تبديله بهدف تجديدها، وتحقيق انسجامها الدائم مع حركة التاريخ إذ لا يمكن تنمية شخصية حضارية من دون إدراك جواهرها وأعراضها، والتعاطي المرن والفعال مع مقتضيات الثبات، وعوامل التغير.

تتمايز في هذا السياق الثقافات والأمم، بحسب رؤية كل ثقافة/ أمة للتاريخ وحجم دورها فيه ومدى فاعليتها في تشكيل الواقع المحيط بها، فإذا ما امتلكت موارد التأثير في حركته، كانت رؤيتها لغيرها من الجماعات والثقافات أكثر تفتحا وتسامحا(مصري علي،1990 :48)

•حركة من الذات إلي الآخر:

يمكننا التمييز بين إستراتيجيتين نقيضين تماما، لكل منهما نقطة انطلاق تميزها وطريق خاص بها يحكم توجهها سواء في تعريف نفسها أو في التفاعل مع الآخر المحيط بها: إما عبر مسار موجب ينطلق من الذات متجها نحو الآخر، أو من خلال مسار سالب يبدأ من الآخر متجها إلي

الذات.

نصف هذه الإستراتيجية بـ» الموجبة»(ناصر إبراهيم،1985: 24)إذ تنطلق من الذات إلي الآخر، بحيث يكون إدراك المكونات الأساسية اللغوية والثقافية والعرقية والدينية للذات بمثابة عملية مستقلة تسبق التعرف إلي الآخر، بمعني أن الأمة هي وحدها التي تصوغ خصوصيتها في ضوء تاريخها وقسماته المميزة بكل حرية وثقة، ومن هذه النقطة أي بعد إدراك الذات تبدأ محاولة التعرف علي الآخر،والذي يحوز في كل الأحوال تكوين مغاير بأقدار متفاوتة لتكوين الذات ولكن من دون أن يكون هذا التفاوت عائقا عن التواصل معه أيا كانت درجة غيريته، مادامت الذات واثقة بنفسها واعية بمقوماتها، ناجحة في توكيدها، متفائلة بنموها مستقبلا .

فهنا تسود رؤية إيجابية للتاريخ تؤمن بيقين بأن الآخر مهما يكن قويا أو متقدما، غير راغب بالضرورة وربما غير قادر أساسا علي تهديد وجودها، وتستند هذه الإستراتيجية إلى أحد إدراكين أساسيين لظاهرة الثقافة نفسها وهو الإدراك(السوسيولوجي) المستند إلي علم الأنثروبولوجيا كما هو لدي المدرسة الاجتماعية الفرنسية بزعامة «إميل دوركهايم»(محمد عابد الجابري،2000: 97)، والثقافة لديه نمط عيش

وأسلوب حياة تسقط فيه الرموز علي الوقائع مباشرة وتندمج فيه حركة الصور والشخوص وتنتفي فيه إلي حد كبير المسافة الفاصلة بين الرأي والسلوك، وهنا يصبح فعل(المعاش) هو المؤسس لفعل(التأمل) في حياة البشر إذ أن حركتهم هنا لا تصدر عن رؤية سابقة بالضرورة، وإن أمكن استخلاص هذه الرؤية من التجربة الفعلية للجماعة الإنسانية في واقعها التاريخي.

هذا الإدراك يهتم بالقواعد العامة في الخبرة الإنسانية المشتركة أكثر من التعويل على الخصوصيات النفسية والاستثناءات الفردية، ولأنه ينبع من المشترك الإنساني الذي تؤسس له وحدة الجنس البشري، فهو القادر علي حفز النزعات الفكرية ذات الطابع الإنساني والكوني، إذ رغم انطلاقه من روافد موضوعية وليست مثالية، فإن تفتحه للتجربة الواقعية والخبرة البشرية ينتهي به إلى مواقف أكثر تسامحا ونزوعا إلي الانفتاح علي التاريخ والآخر.

هذا الإدراك السسيولوجي يتجاوز ما يسميه «كارل بوبر»(أسطورة الإطار) التي تدعي أن المناقشة العقلانية والمثمرة مستحيلة ما لم يتقاسم المساهمون فيها إطارا مشتركا من الافتراضات الأساسية أو يتفقوا في

الحد الأدنى(ناصر إبراهيم:1985: 201)،على مثل هذا الإطار لكي تسير المناقشة،وهي الأسطورة التي يرفضها بوبر نفسه رغم أنها سادت قبله حتى اتخذت صورة المبدأ المنطقي، وهنا يميز بوبر بين الإطار كمبدأ منطقي وبين بعض التوجهات التي قد تكون بالفعل شروطا أولية للمناقشة من قبيل الرغبة في الوصول إلي الصدق، أو الاقتراب منه أو الاستعداد للتشارك في المشاكل، أو تفهم أهداف ومشاكل الآخرين. وما يقصده بوبر هنا هو أن التناقض الكامل في الإطار المرجعي بين أي ثقافتين يجعل الحوار بينهما صعبا جدا بينما التوافق الكامل/ وحدة الإطار يجعل الحوار سهلا جدا ولكنه ممل أيضا، لأن عائده يكاد يكون صفرا، فما قيمة التوافق بين أشباه متماثلين، هنا تكمن قيمة الإدراك السسيولوجي للثقافة، الذي يعول على الحكمة العملية للمجتمعات, والتي تمثل بدورها أطرا مختلفة ولكنها محكومة في النهاية بالمشترك الإنساني, الذي يجعل الحوار ممكنا وفي الوقت نفسه منتجا.

وفضلا عن الإدراك السسيولوجي للثقافة تستند هذه الإستراتيجية إلي مفهوم(التقدم) كمنطق تاريخي إنساني وليس كإيديولوجيا غربية استعلائية حيث تبدو حركة التاريخ العام أقرب إلي مفهوم التقدم منه إلي أي مفهوم آخر، إذا ما لاحظنا التقدم في مجاله الواسع في إطاره

الزماني والمكاني ولم نحصره في حلقة ضيقة أو تجربة تاريخية واحدة (دولة/ حضارة) فما انهزم التقدم مرة لدي أمة إلا وكان ينتصر في أخري معاصرة تجاورها في المكان أو لاحقة تتلوها في الزمان(مصري علي،1990: 186)ورغم صخب الاحتكاك الجاري يمكننا سحب هذا المنطق التقدمي علي التاريخ الثقافي، خصوصا علي العلاقة بين العالمين العربي الإسلامي والمسيحي الغربي، والتي لا تعدو كونها علاقة تثاقف مزدوجة الأوجه والسياق تتطور نحو الأرقى في خط طويل صاعد وإن حدثت بعض التراجعات، ففي هذا الإطار ـ التقدمي الصاعد ـ ثمة عوامل جذب وتعاون وثمة عوامل قطيعة وتنافر غير أن عوامل الجذب في كل مرحلة تاريخية تبدو أعمق مما كانت في سابقتها، كما أن عوامل القطيعة والتنافر تبدو في كل مرحلة من المراحل أبسط من سابقتها وهذا هو معني التقدم الصاعد في هذه العلاقة.

ولا يتنافي مع هذا الفهم اعترافنا بوجود لحظات تأزم بنحو يفوق السياق التاريخي الممتد فيما قبلها، على منوال ما كان مثلا إبان الحروب الصليبية أو الهجمة الاستعمارية، فما يحفظ لفهمنا التقدمي مصداقيته هو أن كلا من هذه اللحظات الصدامية تبدو أقل تعقيدا من اللحظة السابقة عليها رغم كونها أكثر تعقيدا من السياق الطبيعي الممتد فيما قبل كلا

منها، إذ يمكن الكشف عن نزعة تبسيطيه في جوهرها تمتد بين العقد الثلاث المتوالية تاريخيا :

ثمة تناقض ظاهري يزول مع إدراكنا لطبيعة المنطق المزدوج لحركة التاريخ :فهي من ناحية تسير إلي تعقيد علي مستوي البنية بتأثير دوافع موضوعية من قبيل الثورات المعرفية المتوالية، والموجات الديمقراطية المتنامية، فهذان المعلمان(العلم والحرية) قد صنعا العالم الحديث في كتله التاريخية وأنماطه الإنتاجية وطبقاته الاجتماعية، وهياكله السياسية وحتى نشاطاته وانشغالاته الفكرية(لويس عوض،2001: 15)، وجميعها في تداخلها وتكاملها هي التي تحرك جدلية التقدم والتخلف في عالمنا الحديث، وهي تزداد تعقيدا كلما ابتعدت سواء عن تلك الركائز الأولية التي صاغت العالم البدائي كالخرافة والسحر والعرق والتكوين البيولوجي، أو تلك الركائز التقليدية التي شكلت العوالم القديمة كالعقيدة الدينية والانتماءات القومية.

وهي من ناحية أخري تسير إلى تبسيط علي مستوي الأهداف التاريخية التي تثير التناقض والصراع بين الجماعات البشرية، وهو تبسيط ينجم عن التغير في ركائز تشكيل العالم عبر التاريخ، فمع الانتقال من

ركائز أولية فطرية إلي أخري حديثة, يتم الانتقال تدريجيا علي صعيد الصراع التاريخي من أهداف مثالية ذات طابع أخلاقي, وجوهر ميتافيزيقي كالانتصار لله، أو تحقيق المجد للملوك المفوضين بالحق الإلهي المقدس، وجميعها أهداف لا يمكن التنازل عنها إلا بجرح المشاعر الدينية، إلي أهداف عملية سياسية واقتصادية وإستراتيجية ذات طابع نسبي إذ تقوم علي تبادل أو حتى احتكار المصالح والمنافع ومن ثم يمكن التفاوض حولها والمساومة عليها والوصول إلي حلول وسط بشأنها دون جرح للمشاعر أو إهدار للكرامة.

وعلى سبيل المثال لو أننا حاولنا إقامة حوار حول أي من الركائز الأساسية للدين، وخاصة حول عقيدة الذات الإلهية فالمؤكد أنه سوف يفشل في تقريب المواقف إن لم يفجرها تماما، فلدي كل دين كالمسيحية والإسلام مثلا، نقاط جوهرية صلبة لا تطرح للمناقشة (خليل نوري، 2009 :106) ناهيك عن إمكانية الحسم فيها، وبمعني آخر فإن طرفا من الأطراف لا يمكن أن يتنازل عنها أو يرضي المساومة عليها.

على أساس هذا الإدراك الموضوعي للثقافة استطاع كل من العالم العربي والعالم الغربي كل في لحظة صعوده أن يقدم الآخر إلي نفسه من

خلال اكتشاف تراثه هو، أي تراث الآخر، وتعريفه به علي نحو يتيح له أن يبدأ في مرحلة إعادة البناء: العرب فعلوا ذلك مع أوروبا في العصر الوسيط عندما قام ابن رشد والفارابي وغيرهما بترجمة ودراسة الأعمال الكبرى في الفكر اليوناني والإضافة إليها عبر محاولة التوفيق بينها وبين الإسلام (ساعاتي سامي حسن، 1983: 29)، ومن خلال تلك الترجمات والدراسات تم وصل العقل الأوروبي بجذره اليوناني القديم، وفي المقابل قام الأوربيون بالمهمة نفسها في العصر الحديث من خلال أعمال المستشرقين الجادين والأكثر نزاهة قطعا، وجهود الأثريين الغربيين في القرنين التاسع عشر والعشرين والتي أسهمت في إعادة تعريف العرب المعاصرين بكثير من جوانب تراثهم كمقدمة للنهضة العربية الثانية، هكذا وبحسب مفهوم بوبر عن(الأطر الثقافية)، ومفهومنا عن(التقدم الثقافي) تبقي الحضارتان الغربية والعربية قادرتين علي تجسيد إستراتيجية إيجابية للهوية، والنهوض بحوار بناء ينجز تعايشا حقيقيا وينفي كل مبرر للحديث عن صدام حضارات لا يمثل حتمية منطقية من أي نوع، ويفتح الطريق واسعا أمام تجاوز خلاق للصياغة الحدية(شرق ـ غرب) قبل أن تتحول إلي ثنائية أقومية راسخة ونهائية.

•حركة من الآخر إلى الذات(الهوية السالبة):

نصف هذه الإستراتيجية بـ(السالبة) لأنها تنطلق في مسار عكسي، من التعرف علي الآخر أولا نحو إدراك الذات ثانيا(عبير حسن عسيري،2003 :21)، بمعني أن الأمة لا تستطيع أن تحدد مكوناتها هي إلا بالتعرف علي مكونات الآخر أولا، قبل أن تقوم في مرحلة ثانية بوضع نفسها موضع السلب الكامل لكل ما يمثله لتصبح مجرد نقيض له علي صعيد الرأي والمواقف والأدوار التي تصورها الآخر لنفسه.

هذه الإستراتيجية السالبة تستند إلي الإدراك النقيض(الذاتي/ المثالي (لظاهرة الثقافة والذي يستند بالأساس إلي النظم الفكرية المغلقة التي يتوفر لها الشمول كالدين في فهمه الضيق، أو التي تدعي هذا الشمول كالفلسفات المثالية ذات الطابع الميتافيزيقي، والإيديولوجيات السياسية الكبرى(علي عثمان،1999 :50)،والثقافة حسب هذا الإدراك هي بناء عقلي شامل ونظام صارم للأفكار يفسر نفسه بنفسه، تستطيع أن تجد داخله كل الحقيقة إذا ما حاولت وكنت أكثر إيمانا /الدين أو وعيا/ الفلسفة، أو ثورية/ الإيديولوجي، أما الحقيقة لديه فليست خبرة حية تكتشف في التجربة، بل رؤية تصدر عن تأمل ذاتي سابق علي التجربة .

والتأمل نفسه قد يكون فعلا إنسانيا خالصا أي إبداعيا محكوما في سقفه الأعلى بوعي البشر وإلهاماتهم التي تجدها في فكره فلسفية أو تعبير أدبي، وقد يكون فعلا تأويليا فقط ينطلق أو يستند إلي نص مقدس ابتداء ويخضع فقط لتفسيرات البشر عندما يحاولون أن يصوغوا به ومن خلاله رؤاهم الفكرية والسياسية بأقدار متباينة من التفرد والخصوصية.

وتبدأ مشكلة هذا الإدراك عندما ينشغل فقط بتأكيد مبدأ الخصوصية، غير مكترث بالمشترك الإنساني إذ يتغذي علي ما هو ذاتي ينبع من الروافد المثالية كالعقيدة الدينية، والمذهب الفلسفي والروح القومية، والإيديولوجيا السياسية(محمد عابد الجابري،2000: 105)، كما يسعي إلي التعبير عن الخصوصية والاستثنائية ومن ثم تكون المفارقة في أن الفكر الذي ينبع من روافد مثالية، هو نفسه الذي ينتج وعيا استبعادا، وربما لا أخلاقيا لا يكترث بالتواصل بل يفرط في الأنانية.

حيث تواجه الذات الثقافية المتمركزة حوله مشكلتين أساسيتين : المشكلة الأولى:هي المبالغة في إبراز التناقض مع الآخر, لأنها إذ تنطلق من الآخر نحو ذاتها تتصور أن كل عامل مشترك مع الآخر يعني إذابة الذات فيه، ولأنها تنطلق من تصور طهراني للثقافة وخلاصي للهوية، لا

تتصور وجود عوامل مشتركة معه ولو بأقدار مختلفة نتيجة تواصل ما تاريخي قد يرجع إلي جذر ديني ولو بعيد، أو جذر عرقي ولو فرعي أو قربي لغوية ولو جزئية(مصري علي،1990 : 30) فطالما وجد عامل مشترك فلا معني لوجوده غير أنها قد ذابت في الآخر وتأثرت به أو انسحقت أمامه، وهذا أمر يفزعها ويدفعها، إلى نفي هذا المشترك والنأي بنفسها عنه من خلال تحديد ذاتها بنقيضه، فتكون لغتها مجرد سلب للغة الآخر، ودينها مجرد سلب لدين الآخر، وهنا وإزاء حركة السلب هذه نكون بصدد عملية ليست فقط تلقائية بل ومتنامية لإبراز التناقض باعتباره الطريق الوحيد لتأكيد الذات.

ولقد عبرت حالة السلب هذه عن نفسها في الأديان الثلاث التي صاغت الحضارتين الكبيرتين: العربية ـ الإسلامية، والغربية اليهودية ـ مسيحية.

أما المشكلة الثانية: فهي الإغراق في كراهية الآخر كلما زاد تقدمه, واستطاع الولوج إلى فضاءات جديدة ومستويات أرقي علي صعيد التجربة الإنسانية؛ ذلك أن الذات الحضارية هنا تقع بين شقي: فإما مماثلة الآخر في هذه الآفاق جميعا ما يعني لديها الذوبان فيه، وإما النأي

بنفسها عنه، واعتبار هذه الآفاق مساحات غريبة على ما تعتقده أصالتها، وربما غير أخلاقية قياسا إلي ما تتصوره فضيلتها،

(فضل الله احمد، 2010: 24)، غير أنها لا تقوم بهذه العملية عن ثقة بل عن خوف وليس عن تسام أخلاقي بل عن اغتراب نفسي، وليس عن زهد حقيقي بل عن شعور عميق بالحرمان، وإزاء كل تلك المشاعر السلبية بالخوف والاغتراب والحرمان، وبتصور أن الآخر هو من فرض تلك المشاعر عليها لا يكون ثمة طريق سوي كراهيته والنزوع إلى القطيعة معه،ومع استمرار حال تفوق هذا الآخر وتمكنه من السيطرة طويلة الآجل علي حركة الواقع، تبدأ الذات الحضارية في كراهية حاضرها، والتشاؤم إزاء مستقبلها فلا يبقي لها من أبعاد الزمن سوي الماضي لتلوذ إليه بدعوي وجود تجربة سابقة فيه تنم وتشي بغير العجز.

5-الهوية الثقافية والفارق الثقافي:

•الهويات الوطنية والدينية والثقافية والمتعددة:

تتعارض التوترات حول الهوية،والتي كثيرا ما تنتهي إلى إضفاء الصبغة الثقافية على المطالب السياسية، مع الاتجاه العام نحو ظهور هويات دينامية متعددة الأوجه،فالعمل السياسي النشط المتعلق بالهوية

الدينية يمكن أن يكون محددا شديد القوة للهوية الثقافية وللفارق الثقافي، وفي هذا السياق يكمن خطر استخدام المعتقد الديني كأداة للدفع قدما بالأجندة السياسية و ما يتصل بها،مع ما يرتبط ذلك من احتمال تسبب في نزاع داخل الأديان فضلا عن الانشقاق في المجتمعات الديمقراطية .

وهناك اتجاه آخر نحو المساواة بين التنوع الثقافي وتنوع الثقافات الوطنية،على أن الهوية الوطنية إلى حد ما تعتبر تركيبا يقوم على إعادة تشكيل الماضي في بعض الأحيان،وهي توفر محورا يرتكز إليه شعورنا بالانتماء،والهوية الثقافية عبارة عن عملية أكثر سيولة ومتحولة ذاتيا ينظر إليها من حيث كونها مشروعا للمستقبل أكثر من كونها إرثا من الماضي ،(ميلاد محمود،1997: 46)،وفي سياق عالم آخذ في العولمة تستمد الهويات الثقافية في أحيان كثيرة من مصادر متعددة، فالمرونة المتزايدة في الهويات الثقافية تعكس التعقد المتنامي لتدفقات الناس والبضائع والمعلومات في عالم العولمة.

وفي سياق متعدد الثقافات، يختار بعض الناس اعتماد شكل معين من أشكال الهوية،في حين أن آخرين يختارون العيش بهوية مزدوجة، بينما يعمد غيرهم إلى خرق هويات هجينة لأنفسهم،إن تشوش الحدود

في سياق العولمة ساعد على نشوء روح البداوة والرحال ،مما يمكن أن يعتبر الأفق الجديد للتجربة الثقافية المعاصرة.

•التنوع الثقافي والتراث:

برز التنوع الثقافي كموضوع رئيسي في مطلع القرن الجديد، إلاأن المعاني التي ارتبطت بهذا المصطلح متنوعة تماما كما أنها كثيرة التغير،فالبعض يعتبر التنوع الثقافي عاملا ايجابيا في صميمه،فهو يدل على تقاسم الثروة التي يتجسد كل ثقافة من ثقافات العالم،وبذلك يوضح الروابط التي توحدنا جميعا في سياق عمليات التبادل والحوار في حين البعض يعتقد أن الفوارق الثقافية هي التي تجعلنا نعجز عن تبين إنسانيتنا المشتركة (خليل نوري،(2009: 131)ويبح هذا التشخيص أقوى احتمالا اليوم مع ما نتج عن العولمة من زيادة في نقاط التفاعل بين الثقافات أدت إلى وانسحابات ومطالبات تتعلق بالهوية،لذلك نقوا إن التحدي الأساسي يتمثل في طرح رؤية متماسكة للتنوع الثقافي،بدلا من أن يكون مصدرا للخطر.

بينما يتعامل أبناء بلدان الجنوب بما في ذلك الشعوب العربية مع مسألة التراث على أساس لا يفصل فيه الفرد بين الماضي والحاضر.

فالقطيعة مع التراث غير واردة بالمعنى الغربي للكلمة، يُستمد هذا التواصل بين ما عيش في السابق وما يُـعاش اليوم،(علي عثمان، 1999: 142)بحيث تبقى مفاهيم التراث ومفاهيم المعاصرة تنتمي كلها إلى بنية واحدة، يسودها فهْمٌ واحد، وممارسات قد لا تختلف عن بعضها كثيرا، وهذا ما ينطبق عليه ما نعته الأميركي توماس كوهن بالتفكير الدائري.

إذْ يتّضح لنا أن بلدان الجنوب تتعامل مع تراثها الفكري والثقافي اليوم على أساس أنه:

•جزء لا يتجزأ من الحاضر، فالتواصل الزمني ما بين ما قيل، أو رُسم، أو كتب ونحت، أو بُني في الماضي، وبين ما هو قائم أمام أعين الفرد اليوم هو تواصلٌ معرفيٌّ يتجسد في اعتماد راهنٍ لأشكال في التعبير والممارسة تتطابق مع تلك التي كانت معتمدة إذاك.

•جزء من الوعي الاجتماعي والسياسي، ذلك أن الفرد في علاقته مع التراث لا يقيم قطعاً بينه وبين مواده، معتبراً أن ما صحّ من مقولات، ونماذج الأزمنة الماضية يصلح أيضاً للاهتداء اليوم على المستويين الاجتماعي والسياسي(إشكالية الأصالة والمعاصرة).

• يشكل نموذجاً مثالياً أعلى: فالتراث لتطابقه مع مبادئ الحياة الاجتماعية، والسياسية المعاصرة من حيث انتماء الاثنين إلى فضاء التقليد خاصة في العالم العربي، يجسد مرجعية عليا لا تقبل المناقشة، أو المعارضة أو المساءلة، فالتراث هنا يشبه المُثل العليا الأفلاطونية التي لا يحق للإنسان سوى الاهتداء غير المشروط بها لنورانيتها.

•فالتراث الموضوع على هذه المرتبة الرمزية العالية يضْحى فوق الناس ومصدر جذب لهم، والتعبير عن هذا الموقف العام يتم لا بزيارته مع البقاء خارجه، بل بالحج إليه بكل الشحْـن العاطفي والمعنوي الممكن؛ ذلك أن التراث يتحول في هذا السياق إلى إطار لتأكيد العقائد.

• يشكل دعوة مفتوحة للعودة إلى الينابيع، فالتراث في المجتمع التقليدي هو الخزان الحي لتجليات الفكر والأدب والعلم للعصر الذهبي الزائل، فهو أقوى من الحاضر من حيث أن هذا الأخير لم يتمخض بعد عن تصميمات أو نماذج أرقى من نماذجه، فالعودة إلى التراث تغدو لذلك لازمة النهج التقليدي في المسلك الحياتي الذي لم يتمكن من تخطي ما أنجز في الماضي ولا يرغب راهناً في تخطيه، فالحضن الدافئ للتراث مطمئن وسهل المنال وأرقى من الحاضر في هذه المعادلة. (خليل نوري،2009: 66)

6-المبادرات الإقليمية والدولية الخاصة بالتنوع الثقافي:

في عالم يتصف بصورة متزايدة بالتداخل بين الثقافات،تتخذ الحكومات الوطنية كذلك المجتمع الدولي ككل،جهودا في فمع تباين التراث المادي وغير المادي والتعبيرات الثقافية والتبادلات الثقافية،تسعى الاتفاقات والأنشطة وضع المعايير على الصعيدين الإقليمي والدولي لحماية بعض الرموز الأساسية للتنوع الثقافي ومعالم الهوية الثقافية .

إن التطور الذي يقود من اتفاقية لاهاي 1945م بشأن حماية الممتلكات الثقافية واتفاقية عام 1970م بشأن التدابير الواجب اتخاذها لمنع استيراد وتصدير الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروع،واتفاقية 1976م بشأن حماية التراث الثقافي،واتفاقية 2003م بشأن صون التراث الثقافي الغير مادي (فضل الله احمد، 2010: 67)، إنما يعكس امتدادا تدريجيا لمفهوم التراث الثقافي الذي يتزايد فهمه باعتباره لا يشمل التعبيرات المادية عن ثقافات العالم فحسب،بل أيضا تجلياتها الغير مادية بما في ذلك التقاليد الشفهية وفنون الأداء والمعارف التقليدية،لذلك ظهر تحول في التشديد من الترتيب الضمني لمواقع التراث العالمي، إلى الاهتمام بالبراز نماذج التراث الغير مادي التي تعطي حامليه الشعور بالهوية

والاستمرار، فهي حركة تقود إلى الاعتراف « بالتراث المشترك»الذي يقع على المجتمع الدولي واجب صونه باعتباره تعبيرا عن تراث الإنسانية المشترك، وهي في الوقت نفسه حركة تؤدي إلى الاعتراف بخصوصيات الثقافات التي لا بد من تقديرها والاعتراف بها.

لقد بدأ عصر جديد لاستكشاف مفهوم التنوع الثقافي أين تتناول اتفاقية عام 2005م وما بعدها التبادلات بين الثقافات التي تشكل تراثنا العالمي، وهي تهدف إلى حفظ خصوصيات الثقافات من الترويج في الوقت نفسه لتنميتها على نطاق عالمي من خلال التبادلات والتجارة الخاصة بها.(لويس عوض،2007: 201)

ومنه فان للثقافة معنيين متكاملين على اختلافهما، فالثقافة بالمعنى الأول هي تنوع خلاق يتجسد في «ثقافات»محددة لها تقاليدها وأشكال تعبيرها المادية وغير المادية، أما الثانية فهي تشير إلى القوة الدافعة الخلاقة التي تكمن في صميم ذلك التنوع في «الثقافات»، وهذان المعنيان للثقافة،احدهما يشير إلى الذات،بينما الآخر يتجاوز الذات،وهما مترابطان لا ينفصلان وفيهما معنا يكمن التفاعل المثمر بين جميع الشعوب في سياق العولمة.

الخاتمة:

تتعامل الشعوب بأشكال مختلفة مع تراثها،أي أنها تتعامل مع تراثها طبقاً لبُناها المعرفية، وانطلاقاً من أحكامها ومفاهيمها، لذلك يجيء التعامل مختلفاً ما نريد أن نقولـه هنا هو أن الاختلاف في مسألة التعامل مع التراث الثقافي ليس فطرياً، بل أنه ذهني ولـه ما يفسره في طرائق التفكير والانفعال عند كل مجتمع من المجتمعات، وهذا الاختلاف واضحٌ بين الشعوب الغربية وغيرها من الشعوب الأخرى، وعليه نجد أن الهوية تتكون عندما يحاول الناس إيصال صورتهم إلي الآخرين وهم قد ينجحون في ذلك وقد يخفقون، وإذا أخفقوا سوف يدركون صعوبة الاحتفاظ بالهوية التي يريدونها، ف والهويات لا تتعلق فقط بانطباعنا عن أنفسنا وإنما أيضا انطباعنا عن الآخرين وانطباع الآخرين.

ومع تزايد التحديات والرهانات العالمية التي تعيشها الإنسانية عند بداية القرن الحادي والعشرين أصبحنا في حاجة إلى أخلاقية كونية تشترك فيها كل الأديان والثقافات والشعوب، لكن تبعد المسافة بين حوار الثقافات والأديان وبين الواقع المؤلم خلق للعنف والتطرف والأحقاد وانسداد الآفاق، لذا علينا أن نبدأ بترسيخ قيم الحوار

والتسامح الديني والثقافي داخل مختلف التقاليد الثقافية والدينية وداخل مختلف الأنظمة التربوية، ليتحول إلى سلوك فردي وجماعي داخل الأسرة وبين الأفراد، بين الجماعات وبين الأمم والشعوب.

المراجع:

- خليل نوري، (2009)، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ديوان الوقف السيني، العراق.

-دينس كوش (2007)، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،مركز دراسات الوحدة العربية للترجمة، لبنان.

-ساعاتي سامي حسن، (1983)، الثقافة والشخصيّة، دار النهضة، بيروت .

-سعد الدين العلمي(2009)، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، ط2، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

-شريف علي بن محمد(2000)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت.

-عبير حسن عسيري (2003)، علاقة تشكل هوية الأنا بمفهوم الذات والتوافق الاجتماعي، لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، مذكرة ماجيستير في الإرشاد النفسي، جامعة أم القرى، العربية السعودية.

-علي عثمان، (1999)، منهجية دراسات الثقافات، «مجلة محاور» ،مركز محمد بشير، جامعة أم درمان الأهلية.

- غامري محمد حسن، (1989)، المدخل الثقافي في دراسة الشخصيّة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

- فريدريك معتوق(2004)، مدخل إلى سيكولوجية التراث، ط 1 ، دار الحداثة، بيروت

- فضل الله احمد، (2010)، مقاربات الأنا والآخر، قاف لخدمات الطباعة المتكاملة، السودان.

-لويس عوض(2007)، ثقافتنا في مفترق الطرق، دار الآداب، بيروت.

-محمد عابد الجابري(2000)،نحن والتراث،ط6، المركز الثقافي العربي، بيروت .

-مصري علي، (1990)، نظرية الشخصيّة، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

-ميلاد محمود، (1997)، علم نفس الاجتماع، وزارة التعليم العالي، دمشق.

- موسوعة الفلسفية العربية (1999)، مجلد الأول، ط1، معهد الإنماء العربي، بيروت.

-ناصر إبراهيم (1985)، الأنثروبولوجيا الثقافية – علم الإنسان الثقافي، عمّان، الأردن.

- Camelleri. C, (2000), Identité collective et changements, sociaux, Privat, Paris.

-Gaillard. A, (2006), Les répercussions du processus d'acculturation des jeunes requérants d'asile sur les familles, mémoire de fin d'étude pour l'obtention du diplôme HES d'assistante sociale, Haute Ecole Valaisanne Santé Social, Suisse.